

سعاد محمد الصباح

أفنية



المركز الوطني
للحفظ والتوثيق

الناشر:
دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع
ص.ب: 27280 - الصفاة
الرمز البريدي: 13133
حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلفة

الطبعة الرابعة عشرة
2018

التقديم الدولي: I.S.B.N
978-99906-2-071-9

* الغلاف لوحة بريشة المؤلفة

سعاد محمد الصباح

أفنية



دار نشر الصباح
الطبعة الأولى



إلى قارئِي

وكلماتي أحرفٌ من خيالٍ
ونبضٌ قلبي عاشٌ يبغِي الكمالُ
يقدّسُ الحبُّ ويهوى الجمالُ
فإن أثارَتْ فيك بعضَ انفعالِ
فذاك لي حامٍ شهِيّ المنالِ
وإن أثارَتْ فيك حُبَّ السؤالِ
فسلِّ، تجدني ما عرفتُ المحالِ
الشّعري في روعي أعزُّ ابتهالِ

لرَبَّةِ الإِهَامِ ذَاتِ الجِلالِ
تَرْفُئُني فَوْقَ الرُّبِيِّ والتَّلالِ
إِلَى جِنانٍ وارفاتِ الظِّلالِ
أُنا لِمَنْهِنَّ الَّذي لا يُتالِ..

زمانُ اللؤلؤ

في بلادِي، في مَغاني أرضِ أجدادي الجميلة
في البوادي.. بعدَ أجيالٍ من الصَّفوِ طويلاً

ذاتَ يومٍ.. هبطَ السَّاحرُ من ماءِ السماءِ
فكسا بالذَّهبِ الأسودِ أرضَ الصحراءِ..

ورأهُ القومُ.. واستغرَقَهُم هذا البريقُ
فتناسوا أُمَّهم جاؤوا من البيتِ العتيقِ

أثم جاؤوا وفي جعبتهم خيرُ عتادٍ
من تقاليد، وأخلاقٍ، وحبٍّ للجهادِ

وتناسوا لذَّةَ الكدِّ وأيامَ الأرقِ
وتناسوا لُقمةَ العيشِ يُزكِّيها العرقُ

والسُّرى في زحمةِ الأمواجِ، في وجهِ الرِّياحِ
وكفاحِ البحرِ.. ما أعظمه هذا الكِفاحُ

والصَّواري رافعاتٍ في الوريِّ أشرفَ بندِ
وعناءِ الرِّحلاتِ الهُوجِ، في هندٍ وسندِ..

يا لأجدادي.. وكم أودى بهم طول الطريق
في سبيلِ المجد، ما بين شهيدٍ وغريقٍ

يا لهم، واللؤلؤُ المكنونُ في جوف البحار
لم يزل يسأل عنهم، كلَّ ليلٍ ونهارٍ

لم يزل في شُعب المرجان حياً ودفين
في قرارٍ لم تطأه قدمٌ منذُ سنينٍ

هاتفاً: ماذا دهاكم يا بني الجيل الجديد؟
فقتنغتم بالرغيفِ السهلِ والعيشِ البليدِ

وقعدتُم عن طِلابي، وزهدتُم في حياضي
أترونَ الذهبَ الأسودَ أضفى من بياضي؟

في بلادي.. في مغاني أرضِ أجدادي الجميلة
لي حكاياتٌ، وآياتٌ، وأبياتٌ طويلة

سوف يروي سرّها الأطفالُ للأجيالِ عتي
وعن اللؤلؤِ والمرجانِ في العهدِ الأغرّ

وعن الغوّاصِ لا يعرف ما لَوْنُ الهمومِ
وهو يهوي في دُجى البحرِ، ويصطادُ النجومِ

لِئسّوِيها عقوداً في صدورِ الغانياتِ
تملاً الأيّامَ نوراً وتضيءُ الذكرياتِ

هكذا ينتجرُ الخيرُ وتبقى الذكرياتِ
يا زمانَ اللؤلؤِ الحُرِّ.. زمانَ الحُرِّ فاتِ

أمُّ الشَّهِيدِ

رَأَيْتُهَا مَلْتَقَةً بِالسَّوَادِ
فِي وَجْهِهَا مَلْحَمَةٌ مِنْ حِدَادِ
مَقْرُوحَةً الْجَفْنَ عَلَى فَلْدَةٍ
مَنْ كَبَدَهَا الْحَزَى طَوَاهَا الرَّمَادِ
تَشْكُو إِلَى اللَّهِ جِرَاحَاتِهَا
بِأَهَةِ تَخْلَعُ قَلْبَ الْجَمَادِ

في ليلة العيد تهاوى ابنها
مستشهداً في غمرات الجهاد
ولم تنزل نجواه في سمعها
ولم تنزل صورته في الفؤاد

سألتها عنه فقالت: فتى
ملتهب العزم، كريم، جواد
لما دعا للشار داعي الحمى
وهبته لله.. رب العباد
فراح ملهوفاً على حقه
مؤزق النوم، عنيد الوساد
يطهر الأرض من المعتدي
ويفتدي بالروح حق البلاد

هَبَّ مع الأبطالِ في جمعهم
يهتَفُ بالعودة في كلِّ وادٍ
وخرَّ في الساحة مُستشهداً
يردُّ الصيحةَ بين الوهادِ
لا تتركوا السيفَ على غمدهِ
فتاركُ السيفِ عدوُّ الرِّشادِ
وقبَّلوا المدفعَ يثأرُ لكم
ولا تُبالوا بالليالي الشُّدادِ
حتى تعودَ الأرضُ صفواً لنا
ويرجعُ الكوخُ، ويحلو الرُّقادُ
ويسمعُ الليلُ أغاريدنا
في مُلتقانا، في ليالي الحصادِ
ويفرحُ الحقُّ بنا عندما
ترزُلُ أسطورةُ أرضِ المعادِ..

عندما رحل ناصر

مصرُ يا أمي، ويا همّي، ويا خيرَ المهادِ
 لِمَنِ الصرخةُ في الليلِ دَوَتْ في كلِّ وادٍ؟
 لِمَنِ الدُّنيا ادلهمتْ، وكسا الشمسَ السوادِ؟
 وارتدى الصبحُ على مشهده ثوبَ الحدادِ؟
 لا تقولي: أسلمَ الناصرُ للموتِ القيادِ
 بعد أن كان مُنى العُربِ، وآمالَ البلادِ
 لا تقولي: تعبَ الساهدُ من طولِ الشهادِ
 إنّه كان على أيامنا خيرَ عتادِ
 لا تقولي: سقطَ الفارسُ عن ظهرِ الجوادِ

وسجا الخلم المرّبي، وهوى الصرْح وماذ
إنّه كان لنا النبض الذي يغذو الفؤاد
إنه كان الذي علّمنا معنى الجهاد
بيدِ تبني وتُعلي.. ويدِ فوق الزناد
كان أنشودة حبّ، ووفاء، ووداد
كان أحدىثة خير، لم ترّد من عهدِ عاد
كان أسطورة مجدٍ ما روّتها شهرزاد
سوف يبقى في حنايانا إلى يوم المعاد

فارو يا تاريخُ عنه أنّه بالروح جاد
في سبيلِ الله، والخير، وإتقادِ العباد

وارو عنه.. وهو عند الله في أعلى وساد
أنه استشهد كي يصبح للجرح ضاذاً
باذلاً في جهده من دمه الغالي مداد
لوفاق العزب بعد المحن السود الشداد
أنه قد عبر الدرب على شوك القتاد
ليرد الفتنة الكبرى إلى نهج الرشاد
وارو عنه أنه قرب أيام الحصاد
لقيام الوحدة الكبرى.. وتحقيق المراد
سائراً في درب عمرو.. وطريق ابن زياد..

صِبْحَةُ عَرَبِيَّةٌ

أَجَّجُوا الْحَقْدَ أَيُّهَا الْأَشْقِيَاءُ
لَمْ تَمُتْ فِي عِرْوَقِنَا الْكَبِيرِيَاءُ
مِنْ حَنَايَا عُرُوبَتِي رَضَعَ الْمَجْدُ
وَكَانَ الْعُلَا، وَهَانَ الْفِدَاءُ
أَنَا أُمِّي الْغُرَاءُ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ
وَأُخْتِي الْعَظِيمَةُ الْخَنَسَاءُ..
وَأَبِي يَعْرَبُ الَّذِي بَارَكَ الْأَرْضَ
وَقَامَتْ فِي أَرْضِهِ الْأَنْبِيَاءُ..
وَأُخِي قَاهِرُ الْغَزَاةِ الصَّلِيبِيِّنَ
يَا لَيْتَ تَنْطِقُ الْأَشْلَاءُ..

ودياري مبرورة بالصحايا
ولداتي الأبطال والشهداء
هؤلاء الكرام قومي، فقولوا
من هم قومكم؟ ومن أين جاؤوا؟
من أبوكم؟ من أمكم؟ من ذووكم؟
أين تاريخكم وأين البناء؟
خير أسلافكم ذرته السوافي
وطوته في تيهها سينا..
هكذا أدبروا فلم يبق منهم
بعد موسى.. فكلكم لقطاع

أَيُّهَا الْعَالِقُونَ فِي ذَيْلِ أَمْرِيكَ..
وَبِالذُّونِ يَعْلقُ الْأَدْنِيَاءُ..
كَمْ بِتَدْبِيرِهَا تَهَاوَتْ حَقُوقُ
وَسَرَتْ فَتْنَةً، وَعَمَّ الْبَلَاءُ
كَمْ عَلَى نَارِهَا تَلَطَّتْ شُعُوبُ
وَاسْتَبِيحَتْ أَطْفَالُهَا وَالنِّسَاءُ
غَيْرَ أَنَّ الرَّحَى تَدورُ عَلَى الْبَاغِي
وَبَعْدَ الصَّبَاحِ يَأْتِي الْمَسَاءُ..
انظُرُوا مَا يُصِيبُهَا فِي فَيْتِنَامَ
تَرَوْا كَيْفَ يَصْمَدُ الضُّعْفَاءُ..

وانظروا السُّودَ جَائِعِينَ.. ولكنْ
هم بتأييد ربِّهم أقوياء..
يا بلادَ الهوان، يا أمَّ صهيونَ
وبالأمِّ يُعرفُ الأبناءُ..
يا بلادَ المهاجرين، ومنهم
جاءنا الضائعون والدَّهماءُ
أنتِ أرسلتِهم لإنشاءِ مُلكٍ
في بلادِي، قوامُه الغوغاءُ
أنتِ حرَّضتِهم على نزعِ أرضِي
حسبي الله.. إنَّ أرضِي ساءُ

باركتمها المُقدَّساتُ العوالي
ومشى في ظلالها الأنبياء
زينُ أيامها بشارهُ عيسى
ومصايحُ ليها الإسراءُ
غالها حارقو المساجدِ غدراً
فاتركي العزق، وانفري يا دماءُ
غالها سارقو الكنائسِ جهراً
فدع الصمت، وانتفض يا إباءُ
أصدقائي، من كلِّ أرضٍ ولونٍ
نحنُ للشار، أيُّها الأصدقاءُ

فاشهدوا ما تخطُّهُ يدُ أمريكا
وتلك الرّبيبةُ النكراءُ..
واشهدوا أنّنا سننأزُّ لله
وللهِ كم يهون الفداءُ..
ويُباهي بنا النبيُّ، ويرضى
البيتُ عنا والقُبّةُ الغراءُ..
وتعودين يا حبيبةُ، يا قدس..
ويرضى المسيحُ والعدراءُ
ولنا ناصرٌ من الله.. إنّ الله
يجزي بنصره مَنْ يشاءُ

تحت المطر

ما لها الأيامُ تبكي.. ما لها؟
أهي مثلي ضيّعتُ آمالها؟
عاش قلبي في سويعاتِ المُنَى
نم غشّاها أسىً فاغتالها

هذه أيامنا تمضي بنا
وأنا باقيةٌ حيثُ أنا..
أنظّمُ الشّعْر، وأشدو للهوى
وأغتي لمتاهاتِ المُنَى

وأنا شاعرةٌ ذاتُ خيالٍ
ينشدُ الحسنَ، ويستوحى الجمالُ
رَمّا أَلْفَيْتُهُ في وردةٍ
في كتابٍ.. في دعاءٍ.. في ابتهالٍ

وأنا النجمة في أفقٍ سحيقٍ
تفتّرُ الكون بلالاء البريقِ
هل علمتُم من أساها.. أنني
أرسلُ النور، وفي القلبِ حريقُ؟

أنا وهم.. أنا طيفٌ من سرايٍ
أنا سرٌّ مغلقٌ خلف حجابٍ
ملاً الدهرُ شبابي شجنًا
فكأني لم أعش عهدَ الشبابِ

أمطريني.. أمطريني يا سماء
وانظريني.. نحنُ في الدمعِ سواء
وإذا شئت، فكفّي واتركي
لفؤادي.. ولعيني البكاء..

قَدْرٌ

أُخْتِ رُوحِي، كُنْتِ بِالْأَمْسِ بُقْرَبِي تَشْهَدِينِ
وَوَفَّقْتِي الْحَيْرَى بِمِحْرَابِ الْهُوَى الْبَاكِي الْحَزِينِ
وَيَدُ الْمَوْتِ تَشَلُّ الْأَمْنَ فِي دَرْبِي الْأَمِينِ
وَنَعِيبُ الْبُومِ يعلو.. وَالْأَسَى لَا يَسْتَكِينِ
وَدَمْعِي فِي ضُحَى الْمَأْسَاةِ شَلَالِ سَخِينِ
وَتِيَابِي السُّودِ تَعَانِي لِدُنْيَا الْيَأْسِينِ

أُخْتِ رُوحِي، كُنْتِ مِنْ قَبْلُ بَحْبِي تَسْخَرِينِ
كُنْتِ مِنْ فَرْحَةِ قَلْبِي بِالْهُوَى تَسْتَغْرَبِينِ

وتقولينَ بأني طفلةٌ لا تستبين
طفلةٌ ضلَّتْ طريقَ النورِ بينَ العاشقين
وتُضيفين: دعي العشقَ فذو العشق سجينٌ
إنَّه نارٌ.. وفي أتونها تحترقين

ليتني، يا أختُ، صدَّقْتُكِ فيما تدَّعين
وقتلْتُ الشَّقَّ في رُوحِي وأزهقتُ الحنينُ
وطعنْتُ الشكَّ في قلبي بسكِّينِ اليقينِ
ورضيتُ القدرَ المكتوبَ لي عبرَ السنينِ
غيرَ أنَّنا لا نرى ما خطَّه فوقَ الجبينِ

خطاب

مولاي، إنَّ جاءكَ هذا الخِطابُ
أوراقُه من شوقِ رُوحِي لُبَابِ
حروفُه من ذوبِ قلبي المُذابِ
مِدادُه من أدمعٍ وانتحابِ
وعِطرُه من كأسِ حبي رضابِ
مُقَبَّلاً عَينيكَ بعدَ الغيابِ
مُغَرِّداً بالأُمْنِياتِ العذابِ
فلا تَكُنْ من لَهفتي في ارتيابِ
ولا تظنَّ القلبَ أغفى وتابِ

مولاي، قلبي في انتظارِ الجوابِ
حتى تفي الأقدارُ لي بالمآبِ
أواه لو تدركُ هذا العذابِ

وما أعاني من أسى واكتئاب
وأنّ روحي في جوى واغتراب
وأنّ ملء الكأس مرّاً وصاب
وحول دنيائي يغيم الضباب
والقمر العابس رهناً اضطراب
يرسي سواد التور فوق الهضاب
ويرسم الخوف على كلّ باب

وكلّ ما أخشاه بعد الإياب
والشوق عاتٍ، والهوى في التهاب
أنّ تفجع القلب بحلم الشباب
ولا أرى حبك إلا سراب
وأنّ آمالي الخوالي كذاب

ولدي في المدرسة

هَذِهِ دَارٌ وَأَسْوَارٌ وَرَوْضٌ وَأَرْبِجٌ
وَصَدَىٌّ مِنْ ضَحِكَاتٍ وَصُرَاخٍ وَضَجِيجِ

وَدُمُوعٍ فِي مَآقِي جَمْعِ أَطْفَالٍ صِغَارِ
وَحَايَا أُمَّهَاتٍ فِي هُدُوءٍ وَوَقَارِ

كُلُّ أُمَّ فِي يَدَيْهَا فَلْدَةٌ مِنْ كِبِدِ
وَأَنَا أَزُنُو إِلَيْهِنَّ وَجَنِّي وَلَدِي

جَمَعْتُنَا صَيْحَةً الْخَيْرِ لِهَذَا الْمَوْعِدِ
تَرْسُمُ الدَّرْبَ الَّذِي يُرْجَى لِأَمَالِ الْعَدِ

سألوني: ما اسمُهُ؟ عاش وأوفى وتبارك
قلتُ: هذا ولدي مَعْقِدُ آمالي مُبارك

سألوا: ما عُمرُهُ؟ قلتُ: تَخَطَّى الخَامِسَةَ
كَبِرَ البُرْعَمُ عَن جِجْرِي وَجَاءَ المَدْرَسَةَ

وَرَنَا الطِّفْلُ بَعِينِهِ إِلَى الجَوِّ العَجِيبِ
ضَحَكَتْ، ودموعٌ، وغناءٌ، ونحيبٌ

وَبَدَا لِي أَنَّهُ يَحْمِلُ عِبْأً وَيُنُوءُ
بَعْدَ جَوِّ البَيْتِ.. والبَيْتُ سَكُونٌ وَهُدُوءٌ

قال: يا أُمِّي إلى البيتِ خُذيني، فأنا
قد تعودتُ حياةً لستُ ألقاها هنا..

دارنا تحفُّلُ يا أُمِّي بألافِ الكتبِ
عُرْفَتِي تزخُرُ يا أُمِّي بأصحابي اللُّعبِ

قلْتُ: لا يا ولدي، دَعني.. وقُمْ شاركْ لِداتِكَ
أنتَ في المُجتمعِ الصَّاحِبِ، لا تحيا لِداتِكَ

حُقُّ الْحَيَاةِ

ويَلُّ النساءِ مِنَ الرجالِ إِذَا استبدَّوا بالنِّساءِ
يَبْغَوْنَ أَدَاةَ تَسْلِيَةٍ، وَمَسْأَلَةَ اشْتِهَاءٍ..
وَمَرَاوِحاً فِي صَيْفِهِمْ.. وَمَدَافِئاً عَبْرَ الشِّتَاءِ
وَسَوَائِمًا تَلِدُ البَنِينَ لِيُشْبِعُوا حُبَّ البَقَاءِ
وَدُمَى تُحَرِّكُهَا أَنَانِيَةُ الرِّجَالِ كَمَا تَشَاءُ
وَتَنْزِلُ للرَّجُلِ القَوِيِّ كَأَنَّهُ نَجْمُ السَّمَاءِ..

ما دامَ يمنحُها المؤنَّة، والقلاذة، والكِّساء
لا.. لن نذلَّ، ولن نهونَ، ولن نُقرَّطَ في الإباء
لقد انتهى عصرُ الحرِّيمِ وجاءَ عصرُ الكِبرياءِ..
وجلا لنا حقُّ الحياة، فكلُّنا فيه سَواءٌ..

أَهَّة

قَلْبِي تَمِيمَةٌ حَزِينِ
مَقْرُونَةٌ بِالسَّوَادِ
وَنظَرْتِي بِنْتُ يَاسِ
وَبَسْمَتِي مِنْ حِدَادِ
وَنَاطِرَايَ ضِفَافٌ
يَرْسُو عَلَيْهَا سُهَادِي

وزورقي ليس يرسو
فكلُّ يومٍ بوادٍ
أواه لو ذقتُ مثلي
عذابَ كأسِ البعادِ
إذنْ لهالكِ أني
أعيشُ والدمعُ زادي
بخرقةٍ في عيوني
وخنجرٍ في فؤادي
فإن رأيتَ ابتسامي
فالتارُ تحتَ الرمادِ
وكلُّ آهةٍ ليلٍ
تُذيبُ قلبَ الجمادِ

غَاسِلَةُ الثِّيَابِ

جاءتْ تُطالِعُنِي بِشَكوها
والحزنُ يصرُخُ في مُحياها
والماءُ يقطُرُ من أناملها
وتكادُ منه تذوبُ كفاها
غَسَّالَةٌ، والفجرُ شاهداها
والماءُ والصَّابونُ خِذناها
ومعَ الأذانِ تهبُّ كادحةً
تشكو إلى الرحمنِ بلواها

وقفتُ تقصُّ عليّ قصَّتها
وبكفِّها الصابونُ والماءُ
قالتُ: عيالي ستُّةٌ ولهُم
في العيشِ حاجاتٌ وأعباءُ
وأبوهمُ أزرى الهزالُ به
ومشي بصلبٍ عروقه الداءُ
أشقى لأدفعَ عنهمُ حالاً
لا شئتُ قسوته ولا شأؤوا

مرَّ الشبابُ، وكنْتُ صامدةً
وقضى، وكنْتُ قويَّةَ الباعِ
هذي الثلاثون التي انصرفتُ
في العُمرِ تحمِلُ صيحةَ النَّاعي
هذي أنا، والبردُ في رئي
يغتالُ أوصالي وأضلاعي
ويدي تجفُّ، كأنَّما صهرتُ
ينبوعها في نارِ أوجاعي

بيني وبينَ الله، ما بَدَلتُ
كفِّي لها، لتبَدَّدَ الياسا
وشعرتُ حين رأيتُ بسمتها
بسعادتي فكراً وإحساسا..
ليس السعيدُ مَنْ اغتنى ليرى
مَنْ حوله يقضون أنفاسا
إنَّ السعادةَ عند ذروتها
هي أنْ أعيشَ لأُسعدَ الناسا

له السّلامة

واستسلمتُ روجي لآلام التحسّرِ والنّدامة
 وجرتُ دموعي اليبّاساتُ كأنّها فيضُ العمامة
 وتنهدَ الزيتونُ مُكتئباً، ونوّحتِ الحمامة
 واربدَّ جوّي بالغيومِ، وأطلق الواشي سِهَامَه
 فأجبتُه: فيمِ الحماقةُ، والشماتةُ، والمّلامةُ؟
 أيّلامُ مَنْ عرفَ الهوى.. فوفى له ورعى ذِمَامَه؟

مَنْ عَاشَ يُؤْمِنُ بِالْهَوَى تَتَمَتَّحُ الدُّنْيَا أَمَامَهُ..
طَبَعُ الْهَوَى لَيْلٌ يَمُرُّ، وَفَجْرُهُ يَمْحُو ظِلَامَهُ
وَعَدَاً سَتَزْدَهُرُ الرَّبِّي، وَتَزُولُ عَارِضَةُ الْجَهَامَةِ
وَتُضِيءُ أَلْحَانِي عَلَى شَفْتِي، وَتَرْقُصُ الْإِبْتِسَامَةَ
وَيَعُودُ لِي مَلِكِي بِكُلِّ حَنَانِهِ.. وَلَهُ السَّلَامَةُ

بَعْدَ الْعُودَةِ

عُدْتُ بِقَلْبٍ ضَائِعٍ.. مُحَطَّمٍ بَعْدَ السَّفَرِ
 كَطَائِرٍ تَقْدِفُهُ الرِّيحُ.. وَيَنْعَاهُ الْمَطَرُ
 تَغْتَالِنِي فِي وَحْدَتِي الْخُرْسَاءِ، أَشْبَاحُ الصَّبْرِ
 فَلَا ازدهار في الرُّبِيِّ، وَلَا حَيَاةَ فِي الشَّجَرِ
 وَليْسَ فِي أَفْقِ رَجَائِي، نَجْمَةٌ وَلَا قَمَرٌ..
 كَأَمَّا كُلُّ الرُّؤْيَى تَحَوَّلَتْ إِلَى حَجَرٍ
 كَأَنَّ كُلَّ أَمَلٍ، فِي غَابَةِ الْيَأْسِ انْتَحَزَ..

الناسُ حولي ينعمون بالكؤوسِ والسَّهرِ
إلا أنا وحدي أسيرُ نحو عُمقٍ منحدرِ
أمضي له، وما قضيتُ للشبابِ من وطَرِ
ما قيمةُ الصبا الغريرِ والشبابِ والحورِ؟
إذا قضتُ بلا هوى، ولا مُنى، ولا ثمَرِ
أعيشُ في منفى من الحرمانِ أسألُ القدرِ
أليسَ لي حقُّ الحياةِ مثل سائرِ البَشَرِ؟

صلاة

جئتُ أشكوكَ حيرتي.. والتياغي، وحسرتي
ليستَ قلبي على يدي.. لتذري بحزفتي
وترى ما جنى هواك على طيبِ زهرتي
وترى خافقاً يذوبُ شهيدَ المحبة
وعيوناً همومها دمعاً إثرَ دمعاً
وترى أنّ صبوتي فيك تُدني منيتي..

أيها التائهُ الذي ليس يدري بغُصّتي
أنا ظمّانةُ الفؤاد، ولُقياك واحتي
أنا صوفيّةُ الحنين، ومغناك كعبتي
أنا إنْ مِتُّ في هواك، فذكراك جنّتي..

جَوَادُ عَرَبِيٍّ

إنَّ في قلبي جواداً عربياً
عاش طولَ العُمُرِ في الحُبِّ أبياً
فإذا عاندته، ألفتُهُ
ثارَ كالماردِ جباراً عتياً
وإذا لاينته، ألفتُهُ
باتَ كالطفلِ رقيقاً، وحيياً..
لمسةٌ تجرحُ من عزته
يستحيلُ الطفلُ وحشاً بربرياً
همسةٌ تأتيه عن غيرِ رضا
يملأُ الكونَ ضجيجاً ودوتاً

هكذا قلبي الذي أكبره
عاش فيه الدمع مكتوماً عصياً
مرجلاً يغلي بخاراً ثائراً
وأنا أكتمه في شفيتا..
هكذا قلبي كما روضته
هكذا عاش كريماً وشقيماً
فإذا ما شئت أن تسعدني
فاسقني الحب، حناناً سرمدياً
واجمع الأشواق من نور الضحى
وابن لي من نسجها عشاً هنياً
وأنلني قبلاً معسولةً
أخّذ منها عقوداً وحلياً

وأنا أغزلُ شعري بُردةً
تبعثُ الدفءَ حواليكَ شهياً
وأحييكَ بشعري نغماً
رائقَ الأوتارِ سلسالاً شجياً
وبروحِي وخيالي أبتني
في الحنايا لكِ فردوساً جنياً
لا تعاندي.. فأغدو حُماً
تهدمُ الدنيا عليكِ.. وعلياً
لا أبالي، إنْ تحطمتَ معي..
ودفناً قصةَ الحبِّ سوياً
فحنائيكِ.. وحاذرِ غضبتي
إنّ في قلبي جواداً عربياً..

أحزانٌ سائحة

سائحةٌ أنا.. أجوبُ في الورى كلَّ فضاء
ولي فؤادٌ نازفٌ، بعدك شلالَ دماء
والعنكبوتُ ناسجٌ في داخلي بيتَ شقاء
حقيقتي مرهقةٌ تملتُ من العناء
وبهتتُ ألوانها وأصبحثُ بلا رواء
تسألني: متى نعودُ للحنان والوفاء؟
للحبِّ في قاهرتي، وللجمالِ والصفاء
فلا أرى لي سلوةً في غربتي سوى البكاء
ومارثتُ لأدمعي الغزار أدمعَ السماء
في بلدٍ كأنه جهنمٌ بلا هواء
كأنه يقبسُ من قلبي وقلبك اصطلاء

وأهله قلوبهم من كل ألفة خواء
كأن في أعماقهم مجاهلاً من الشتاء
أعماهم الدولار عن معنى الحياة والفداء
فأصبحوا شرادماً من العبيد والإماء

عشرون يوماً ها هنا.. عواطفي بلا غذاء
أعيشها في غربتي بلا مئى ولا رجاء
وأنت يا قاهرتي الحسناء.. يا أغلى دُعاء
هل تشهدين أدمعي وتحملين لي الرثاء؟
هل تلمحين في قصائدي مآتم المساء؟

هنا نواقيسُ المعابدِ الحزينةُ النداءُ
كأثما أصداءُ أحزاني تملأُ الجِواءَ
هنا الجبالُ الخضراءُ في عينيَّ سوداءُ الرِّداءِ
والمَدُنُ الرُّخبةُ تبدو لي كأثما خلاءِ
والبحرُ لا يجري، ولا يخطرُ في مجراهُ ماءُ
فكلُّ شيءٍ حائلُ الألوانِ، مشلولُ الضياءِ
إلا بقايا أملٍ تدفعُني إلى البقاءِ
تسعِدُني الأحلامُ فيها بأغاريدِ اللقاءِ
على ضفافِ النيلِ.. عاش النيلُ قُدسيَّ العطاءِ

إيمان

يُحِبُّ أَنْ يَلْمَحَ شِعْرِي كَالزَّبْيَعِ مُزْهَرَا
وَالضُّبْحِ مَشْرِقاً.. وَكَالرِّيَاضِ أَخْضَرَا
وَالغِنَاءِ مُسْعِداً.. وَكَالسُّلَافِ مُسْكِرَا
وَالشُّعَاعِ ضَاحِكاً.. وَكَالنُجُومِ نَيِّرَا
لَا يَطْبَعُ الْحَزْنَ عَلَيْهِ سَمَةً أَوْ أَثْرَا
يُحِبُّهُ مَدَلِّلاً.. مَنْتَقِياً.. مَعطِّراً
يُرِيدُهُ مَزْغَرِداً.. مَهْلِلاً.. مَسْتَبْشِرَا
يَقُولُ لِي: أَنْتِ مِنَ الضِّيَاءِ أَصْفَى جَوْهَرَا
وَأَنْتِ أَنْتِ مِنَ غَمَائِمِ السَّمَاءِ غُنْصَرَا

ففيم هذه الدموعُ تستحيلُ أنهرًا؟
وأنتِ أحلى ما جلا الله لنا وصورا
فلتطرحي من قلبك العناء والتطيرا
وتنظري لليأسِ نظرةَ النجوم للثرى
وتُطلقي في شعرك السَّلامَ والتحرُّرا
وتزرعي في ضفَّتَيْهِ الأملَ المنورا
وتجعلِي الفرحةَ في رُباه تجري كوثرا
وتنشُري لحنَ الهوى على السُّفوحِ والدُّرى
قولي لمن كان هواك وهواهُ قدرا
أحبُّك الحبَّ الذي تريدهُ وأكثرَا
أقولُها وأزدهي بقولها بينَ الورى
فإنَّما الحبُّ من الإيمانِ إنْ تطهَّرا
يباركُ اللهُ به الأرضَ، ويهدي البشرَا

بعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ

سبعةُ أَيَّامٍ أرْتَنِي الكثيرُ..
ترَكْتَنِي مثَلِ عصفورٍ صغيرٍ..
سبعةُ أَيَّامٍ مضتْ.. خلَّتْهَا
مشلولَةٌ.. أقْدَامُهَا لا تَسِيرُ
وأنتِ في تيهكِ مستغرِقَةٌ
وتدّعي أنّي هواءكِ الكبيرُ
أين ليالي الشّوق؟ أين المُنَى؟
وأين نارُ العمقِ؟ أين السّعيرُ؟

وأين أحلام غرشنا بها
أحلى السنن في كل نجم منير؟
أكل هذا حلم وانقضى
ولم يعد في جونا ما يُشير؟
هل ذبل الزهر، وجف الندى
وصوخ الروض، وراح العبير؟
إن كان هذا، فهو لي رحمة
فقد هوى القيد.. وفك الأسير..

وحدِي

أنا وُحدي أتردى في متاهاتِ الطريقِ
 أثقلتني قسوةُ الأيامِ بالقيدِ العتيقِ
 ورمثني وسطَ أتونٍ من النارِ سحيقِ
 ثم ألقثُ بي إلى بحرٍ من اليأسِ عميقِ
 لأقاسي نهمَ الضّدين: بحرٍ وحريقِ
 في وجودٍ ليس لي في جوّه الباكي صديقِ
 والظلامُ العابسُ الوجهِ بآمالي مُحيقِ
 ونجومُ الليلِ سوداءُ انحى منها البريقِ

يا أميري أنتَ يا من كنتَ للروحِ شقيقُ
أنتَ يا كنزي من الرِّحمةِ والحبِّ الرقيقِ
قم تأمَّلْ وحدثي اليوم، وقل كيف أُطيق؟
أنتَ.. حتى أنتَ.. لم تعطفْ على قلبي الغريقِ
أنتَ.. حتى أنتَ.. قد خلَّفْتَنِي دون رقيقِ
وجعلتَ العالمَ الواسعَ، كالقبرِ يضيئُ..

لون عينيكَ

أيُّ نهرٍ في رُبِّي عينيكَ يجري؟ أيُّ كوشٍ؟
 أيُّ نورٍ فيهما يبدو لعينيَّ.. فأبهر؟
 أيُّ نارٍ فيهما تَجْعَلُ قلبي يتكسّر؟
 أيُّ كأسٍ فيهما تنسابُ في رُوحِي فأسكّر؟
 أيُّ سهمٍ فيهما يَجْعَلُ همسي يتفجّر؟
 أيُّ لونٍ يتجلّى فيهما؟ الله أكبر!!
 أيُّ فكرٍ فيهما غامَ على الفكرِ وحيّر؟
 كُما قاومتُهُ.. أَلفِئْتُ خَطوي يتعَثّر
 لا تدعني طفلةً ضائعةً
 فبأجفانِكَ قلبي يتدثّر..
 كيفَ أنسى يا حبيبي فُبلاً
 أمطرتُ فوقَ في شَهْداً .. وسكّر..

كَيْفَ أُنْسَى جَنَّةَ عِشْنَاهَا
هَلْ مِنَ الْمُمَكِّنِ إِلَّا أَتَذَكَّرُ؟..
وَإِذَا أَزْمَعْتُ هِجْرَانَكَ أَذْنُو مِنْكَ أَكْثَرُ
كَيْفَ آمَنْتُ بِنِ يَعْبَثُ بِالْحَبِّ وَيَكْفُرُ؟
آهٍ مِنْ لَيْلِي وَمِنْ وَيْلِي، وَمِنْ هَذَا الْمُقَدَّرِ
يَطْلُعُ الْبَدْرُ عَلَى الْأَنْجُمِ فِي اللَّيْلِ وَيَسْهَرُ
وَيُؤَالِيهَا بِنُورِ الشُّوقِ حَتَّى تَتَبَلَّوْرُ
أَيُّ سِحْرِ يَجْذِبُ الْبَدْرَ إِلَيْهَا حِينَ تَخْطُرُ؟
أَتُرَاهَا كَحَلَّتْ بِاللَّيْلِ جَفْنِيهَا لِتَسْحَرُ؟
أَنَا مَنْ كَحَلَّنِي السُّهْدُ، وَبَدْرِي لَيْسَ يَشْعُرُ
لَيْتَنِي فِي لَيْلِ بَدْرِي نَجْمَةٌ فِي الْأَفْقِ تَظْهَرُ
عَلَّهَا تَلْقَى شُعَاعاً بِسَنَاهُ تَنْوَرُ
وَتَرَى الْحُلْمَ يَقِيناً.. وَتَرَى الْعَالَمَ أَحْضَرُ..

حُبُّ مَنْ السَّمَاءُ

أختَ رُوحِي، عن هَواهُ المُفتدى لا تسأليني
هو حُبُّ ما له في أيِّ قلبٍ من قرين
ما رواهُ الدهرُ في ماضي ولا آتِي السنين
هو لحنٌ شاعريُّ الجرسِ، خفاقُ الرنينِ
هو نورٌ يسكبُ الفرحَةَ في قلبِ الحزينِ
هو روضٌ عاطرُ السوسنِ، زاهي الياسمينِ..
هو نيسانٌ لعمري وربيعٌ يزدهيني

هو بدرٌ في دُجى ليلى، وتأجُّ في جبيني
فإذا غاب حبيبي، أيُّ ظلٍّ يحتويني؟
مَنْ سيُرسي دررَ التاجِ على هذا الجبينِ؟
مَنْ سيمحو لهبَ الحُرقةِ من دمعي السخينِ؟
مَنْ سيهديني إلى المرفأِ إن ضلَّ سفيني؟
مَنْ على الأيامِ دُخري، ونصري، ومُعيني؟
مَنْ أراني حينما ألقاه في حصنِ حصينِ؟

أختَ رُوحِي عَلَّيْنِي.. وَاصْدُقِي لَا تَكْذِيبِي
لَا تَقُولِي: أَطْلُقِ السَّجَانَ أَغْلَالَ السَّجِينِ
إِنِّي أَهْوَاهُ طَوَلَ الْعَمْرِ قِيداً فِي يَمِينِي
لَا تَقُولِي: سَوْفَ تَنْسِينَ هَوَاهُ بَعْدَ حِينٍ..
لَيْسَ هَذَا الْقَلْبُ قَلْبِي إِنْ يَكُنْ غَيْرَ أَمِينِ
لَيْسَ مَتِي، إِنْ طَغَى شَكِّي عَلَى نُورِ يَقِينِي
إِنَّ هَذَا الْحَبَّ لِي أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الْوَتِينِ
وَلَهُ فَيْضٌ حَنَانِي.. وَلَهُ فَرَطٌ حَنِينِي
وَهُوَ بَعْدَ اللَّهِ رَبِّي.. وَهُوَ بَعْدَ الدِّينِ دِينِي..

فرحة العيد

عَيْدِي غَدًا، وَأَمِيرِي لَيْسَ يَنْسَاهُ
مَا أَسْعَدَ الْعَيْدَ بِاللُّقْيَا وَأَحْلَاهُ
هَلْ تَشْرِقُ الشَّمْسُ إِلَّا مِنْ مَطَالِعِهِ
أَوْ يَجْمُلُ الْعَيْدُ إِلَّا عِنْدَ مَرَأَهُ؟
وَقَفْتُ فِي وَجْهِ مَرَاتِي أُسْأَلُهَا
بَأَيِّ ثَوْبٍ غَدَاةَ الْعَيْدِ أَلْقَاهُ؟
وَأَيُّ لَوْنٍ مِنَ الْأَلْوَانِ يَسْعُدُهُ؟
فَكُلُّ لَوْنٍ لَهُ فِي الْوَجْدِ مَعْنَاهُ
وَأَيُّ هَيْئَةٍ شَعْرٍ أَسْتَتِيرُ بِهَا
كَوَأَمِنْ الشَّقِيقِ تَطْفِي فِي حَنَائِيهِ؟

أتركُ الشَّعرَ منشوراً على كَتفي
سنابلاً في مهبِّ الريحِ تغشاهُ؟
أم هل أسوي شريطاً في جدائله
يلوّنُ الليلَ في شعري ويرعاهُ؟
وأبيّ قرطٍ على أُذنيّ يُؤثرهُ؟
وأبيّ عطرٍ على خديّ يهواهُ؟
وهل أكحلُّ عيني، أم تُرى سهري
قد أودعَ الكحلَّ في عيني وخلّاهُ؟
لا تكثمي الحقُّ يا مرأة، واعتري
بأبيّ شوقٍ ستلقاني ذراعاهُ؟

وأَيُّ دَفءٍ يَشِيرُ النَّارَ فِي شَفْتِي؟
وأَيُّ نَارٍ إِذَا مَا قَبَّلْتُ فَاهُ؟
وَكَمْ حَكَايَةَ حَبِّ فِي جَوَانِحِنَا
تُرَوَّى، إِذَا عَانَقْتُ كَفِّي كَفَّاهُ؟
لَا تَرْمُقِينِي بِإِنكَارٍ وَسُخْرِيَةٍ
فَثَرَوَةُ الْحَبِّ أَغْلَى مَا ادَّخَرْنَاهُ
وَشَعْلَةُ الْحَبِّ كَنْزٌ فِي ضَاهِرِنَا
وَلَا يَقَاسُ بِهَا مَالٌ وَلَا جَاهُ
لَا تَسْأَلِي عَنِ ثَرَائِي فِي مَحَبَّتِهِ
لَا تَسْأَلِي عَنِ مَدَاهُ، يَعْلَمُ اللَّهُ..

كيف أنساه؟

أختَ رُوحِي.. أَوْعَن لُوعَةَ قَلْبِي تَسْأَلِينَ؟
 أَنَا هَمِّي مَا لَهُ فِي كُتُبِ الْهَمِّ قَرِينُ
 لَيْتِكَ الْيَوْمَ بِنَارِي وَاحْتِرَاقِي تَشْعُرِينُ
 بَعْدَ أَنْ غَابَ الَّذِي كَانَ لِي الرُّكْنَ الرُّكْنَ
 وَالَّذِي كَانَتْ ضُلُوعِي وَكُرَّهُ الْحَانِي الْأَمِينُ
 كُلُّ يَوْمٍ يَنْقُضِي، أَكْبُرُهُ عَشْرَ سَنِينَ..
 كَيْفَ أَنْسَى وَهُوَ أَدْنَى لِي مِنْ حَبْلِ الْوَتِينِ؟
 كَيْفَ أَنْسَى وَهُوَ الْحُرْقَةُ فِي دَمْعِي السَّخِينِ؟

وبقلبي عصفُ إعصارٍ وبركانُ أنينٍ
وصداهُ لم يزلْ في السمعِ خفّاقَ الرنينِ
وسناهُ لم يزلْ في العينِ وضّاحَ الجبينِ
وعُلاهُ لم يزلْ في الكونِ كالفجرِ المُبينِ
وأسأهُ في فؤادي ماثلاً في كلّ حينِ
إتّما الذّكرى عذابٌ، ووقودٌ للحنينِ
إتّه من كان، بعد الرُّوحِ، لي دُنيا ودين..

هواجسُ الوداعِ

أنتَ أدرى بالذي هزَّ كياني.. أنتَ أدرى
 عندما حانَ الوداعُ المرُّ.. والنظرةُ حَيرى
 طالتِ الساعَةُ حتى أوشكتُ تصبِحُ دهرًا
 وصحا الشوقُ فلم أملكُ على بُعْدِكَ صبرًا
 وتوسلتُ إلى روحِكَ، والأدمعُ تترى
 أتمتني نسمةٌ تبعثُ أنفاسَكَ عِطرا..
 ولو أنّ السِّحْرَ يُجدي، لسألتُ اللهَ سحراً
 يجعلُ الفرقَةَ لِقيا، ويحيلُ اليأسَ بُشرى..

آه لو كانَ إلى العودَةِ يا مَولاي مَصرى
لفرشْتُ الهُدبَ فوقَ الدربِ للعودَةِ جِسرا
وملأتُ الجوَّ نِسرِيناً، وريحاناً، وزهراً
لهوىً يَبقى مدى العُمُر، ولا يَعْرِفُ هَجْرا
كَلِّما ألقاكُ جنبي أجدُ الأيَّامَ نُضْرا
وأرى الظُّمَّةَ نوراً.. وأرى الصَّحراءَ خضرا..
يا حبيبي أنا لا أرجو على حُبِّك أجْرا
أنا لا أطلبُ أنْ تجعَلَ لي قلبك قَضْرا
أنا لا أطمعُ في بابلَ أو إيوانِ كِصرى
كُلُّ ما أرجوهُ أنْ تحنُو على الأحلامِ صدرا
وتُحِيلَ الجوَّ تَحْناناً، وإحساناً، وبرّاً

غيرَ آتِي يا حبيبي لستُ أخفي عنكَ سرّاً
 أنا أحياء في صراعٍ من دمي تيمناً وكبراً
 فأمازي، برغم الحُبِّ، أحرارٌ وأسرى
 هُنَّ أحرارٌ لأنَّ اللهَ صاغ القلبَ حُرّاً..
 هُنَّ أسرى كبريائي، وهي بي أولى وأحرى
 كبريائي هي، من كلِّ المُنَى أعظمُ قدراً
 فإذا ما صُنِّتْها لي، باتَ لي حُبُّكَ ذُخراً
 وانجلى الليلُ، وأضحى العُمُرُ في قُربِكَ فُجراً
 تتغنى.. فتُراني كالصَّدى يَرجِعُ فوراً..
 وتُنادي.. فتُراني لستُ أعصي لكَ أمراً
 تلكَ أحلامي... وما لي من مَنَى في الكونِ أُخرى

وَفَاءٌ

يا حبيبي، وسيدي، وأميري..
وطني أنت.. أنت كلُّ كياني
أتراني وقد بذلتُ دموعي
في محيطِ الأشواقِ كالطوفانِ؟
أنا في غربتي، غريقةٌ أوهامي
وفي شاطئك برُّ الأمانِ
أتراني وقد رميتُ فؤادي
في مهبِّ الرياحِ، ممأعاني؟
فلعلَّ الرياحَ تحملُ يوماً
لكَ شوقي، ولهفتي، وحناني

أتراني أحلتُ جرحي شعراً
نابعاً من قرارة الوجدان؟
فإذا تارَ في فؤادك شوقٌ
فتأمّل سطورَه.. تلقاني
أمن العدل أن يضيغَ شبابي
يا أميري.. في قصّة الهجران؟
ثم تأتي بك الأمانى وقد فاتت
على عمرنا أو أن الأمانى
فتراني أسيرةً لشُجوني
كعروسٍ زُفّت بغير تهاني
غيرَ أنّي أظلُّ في البعد والقربِ
مثالَ الوفاءِ في كلّ آن..

نَجْوَى

يا أميري، أنت يا أظهُرُ مِنْ طِينِ البَشْرِ
أنت يا نَفْحَةَ نَوْرِ مِنْ إِلَهٍ مُقْتَدِرِ
يا ملاكاً سَاحَرَ الطَّلَعَةِ فَتَانَ العَرْرِ
يا سماءَ تَزْرَعُ الخَضْرَةَ فِي قَلْبِ الحَجَرِ
أنا مِنْ حُبِّكَ أُخْفِي عَنْكَ آلاَفَ الفِكَرِ
فِي ثَنَايَا كَبْرِيَاءِ، وَحِيَاءِ، وَخَفَرِ..
كَلَّمَا نَاجَاكَ شِعْرِي بِمَحْنِينَ مُسْتَعْرِ
ذَابَتِ الأَبْيَاتُ فِي ثَغْرِي، وَالتَّاعَ الوَتْرِ

كُلُّ شَيْءٍ فِيكَ.. حَتَّى النَّارِ.. حَلَوٌ فِي السَّيْرِ
أَشْعَلِ السَّيْجَارَةَ الْحَسَنَاءَ، يُلْهِنِي الشَّرْرُ..
وَأَمَلًا الْجَوَّ دَخَانًا، ثُمَّ دَعَاهُ يَنْتَشِرُ
إِنَّهُ يَمَلَأُ إِحْسَاسِي بِأَنْصَافِ الْقَدْرِ
إِنَّهُ يَمَسُّ أَعْصَابِي بِتَيَّارِ الْخَدْرِ
إِنَّهُ خَمْرِي.. وَكَاسَاتِي إِذَا الْقَلْبُ سَكِرَ
إِنَّهُ يَكْتُبُ لِي فِي حُبَّتَا أَحْلِ السُّوْرِ
إِنَّهُ شَلَّالُ أَلْوَانٍ وَأَضْوَاءِ عَطْرِ
إِنَّهُ فِي جَدْبِ أَيَّامِي كَرَشَّاتِ الْمَطْرِ..

تُبِتُ الشوقَ فلا يبقى من الشجوِ أثرُ
إنه يرسم لي الفردوسَ في أبهى الصورِ

يا أميري، إنَّ حبي لك طفلٌ في الصَّغَرِ
كلَّما أشبعته وصلاً ترى الطفلَ كبر..

قَصَّةُ شَعْرِي

شَعْرِي الَّذِي تَعَشَّقُهُ.. مَهْدَلًا وَثِيرًا..
عَانَدْتُ نَفْسِي، وَغَزَوْتُ لَيْلَهُ الْأَثِيرَا
قَصَفْتُ أَمْسِيَاتِهِ.. جَعَلْتُهُ قَصِيرَا
غَدَرْتُ بِالنَّبْتِ الَّذِي رَبَّيْتُهُ صَغِيرَا
وَكَانَ ظِلًّا وَارْفَاءً، يَبَدُّ الْهَجِيرَا
وَكَانَ لِي خِمِيلَةً، تُبَعِثُ الْعَبِيرَا..

وكان يلهو في الهواء تائراً.. مُتيراً..
يَهيمُ باللهوِ كطفلٍ لم يزلْ غريراً
وكانَ فوقَ كَنفي.. يداعِبُ الحَريرا
يكادُ من فرحتِه بالحبِّ أن يطيرا
وكانَ إنْ ضمته مُلمماً غَزيِرا
نامَ على يديكَ جَذلاً، حاملاً، قَريِرا
كمَ ليلَةٍ قَبَلته.. قَبَلته كَثيرا
فغَارَ من شَعري فؤادي واتننى كَثيرا
وكم جعلتَ صدركَ الحاني له سَريِرا..
وكم لفقته على يديكَ مُستثيرا
كأنه سلاسلُ تُقيِدُ الضَميرا
كأنما يا آسري أصبحتَ لي آسيرا..

وكم نفتت فيه من دُخانك السَّعيرا
دوائراً تكتبُ في الحبِّ لنا نديرا
فانتفضتْ موجَّاته تُواجهُ المصيرا

كيف نسيت حُبَّنا، وعهدنا النضيرا؟
ألم أكنُ أميرةً.. وكنت لي أميرا؟
ألم أكنُ غرامك الأول والأخيرا؟
وهل تُحبُّ أن أقولَ نبأً خطيرا؟
قصصُ شعري إذ عرفتُ غدرك الكبيراً
قصصُهُ.. إذ لم أجد حُبًّا به جديراً..

ذكريات

حبيبي، أتسترجع الذكريات؟
إذا ما خلوت لصمتِ المساء
فتذكرُ كيف سمعنا الليالي تزغردُ من فرحةٍ باللقاء
وكيف رأينا ضياءَ الكواكبِ أوتارَ قيثارةٍ للغناء
وماذا نسينا؟ نسينا الزمانَ، نسينا المكانَ، نسينا الرياء
نسينا الحسابَ، نسينا العتابَ، نسينا العذاب
نسينا الشقاء

وماذا ذكرنا؟ ذكرنا الوعد، ذكرنا العهد، ذكرنا الهناء،
 ذكرنا الغرام، ذكرنا الهيام، ذكرنا السلام،
 ذكرنا الوفاء

وقد نصّب البدرُ أرجوحةً من النور ترفعنا للسماء
 وعيناك للحبِّ نافذتان.. أرى الطُّهر خلفهما والصفاء
 وكفّاك تحتويانِ جدائلَ شعري.. وتخشى عليها الهواء
 وصدرك يغدو وِسَاداً لصدري.. كأنك تحملُ عتي العناء..

حبيبي، وحبُّك أسطورةٌ، تكلُّ قلبي بالكبرياء
 فما هو لهوٌ، ولا نزوةٌ.. ترايتي، تنتهي بارتواء
 ولكنّه نشوةٌ كالصلاة، وإشراقٌ حلوةٌ كالصياء
 كأنك من زماني رحمةٌ.. كأنك من عندِ ربي عطاء

حبيبي.. تولت ليالي الربيع، ومرّ الخريف، وجاء الشتاء
أتذكرني رغم قصف الرياح، وعصف التوى بزمان اللقاء؟
أسمع في الليل همسي إليك.. وتلمح في ناظري البكاء؟
أعرف أنني وقد غبت عني، أعيش بلا أمل أو رجاء؟
وتشهدُ روحي مصلوبةً.. وذاتي مهياةً للفناء؟
فلحبتُ عشْتُ، ولحبتُ متُّ، ولحبتُ هان عليّ الفداء

لا تَقْلُها

لا.. لا تَقْلُ لي أبداً: إني مُسافرٌ غدا
أتهجر القلبَ الذي غيرك ما تعودا؟
أتركُ العصفُورَ في وحدته مُقيّدا؟
وأنتَ من كُنتَ له على الزّمانِ مُسعدا
وأنتَ من كُنتَ له من الحنانِ مَوردا
فرشتَ في دُروبهِ لآلئاً وعَسجدا

سكبت في كؤوسه ملاحماً، فغرّدا
جعلت من كلّ الفُصول للربيع مولدا
كُنت له أجمل من أحلامه وأبعدا
كُنت له خميلةً، ووطناً، ومعبداً..
لا.. لا تقلها أبداً.. إنّ غداً لن يُولدا
إنّ غداً لن تشرق الشمسُ عليه أبدا
سيلبسُ الثُورُ إذا غبت ستاراً أسودا
ويدبُّلُ الرّوضُ، ولا يحتضنُ الزّهرُ التّدى
ويعودُ الإعصارُ في سكرته مُعربدا
كأنّه من غضبِ الله على اليومِ صدى

يومئذٍ، أهيمُ بالروح على غير هدى
أمدُّ في ضراعتي للقدر الآتي يدا
لعلني ألقاك في بعض متاهات المدى
لعلَّ في الغيب لنا مع الرجاء موعدا
لعلني أدنو إليك.. يا أميري المفتدى
فيطلعُ البدرُ.. وتخضعُ النجومُ سجدا
ويعبثُ العطرُ.. ويرجعُ الربيعُ والندى
ويصدحُ الشَّعرُ، ويصبحُ الزمانُ مُنشدا
ولا تزالُ لي أنا، مدى الحياة، سيّدا

عَادَ الرَّبِيعُ

مرَّ يومي مُسرفاً في الطول، موصولَ العذاب
كَمَا أَقْبَلْتُ ظمأى.. لم أجد غيرَ السَّرَابِ
وإذا قلتُ متى ألقاك.. فالصَّمْتُ جوابُ
الربيعِ الآن في نفسي شجونٌ واكتئابُ
يضحكُ الموسمُ للناسِ، وينهلُ السَّحابُ
وربِيعي دون لقياك، ظلامٌ وضبابُ
وكأنَّ الأرضَ ماتت.. وكأنَّ العمرَ ذابُ
وكأنَّ الريحَ ولَّت.. بأمانِي الكذاب

يا حبيبي.. هل لماضينا من الوصلِ إياب؟
أنتشي منه وأشدو بأغانيه العذاب
وأغتي بالذي يُسكر أوتار الرِّباب
وأُمِّي نفسي الحُيرى بأحلام الشَّبَاب
وأرى الأشجانَ ولت.. والربيعَ الطلقَ أب
والعناقيدَ تدلّت.. بأباريقِ الشراب
والأزاهيرَ تحلّت.. بأفانينِ الثياب
والعصافيرَ تجلّت.. في الرُّبى بعد الغياب
وصفّت رُوحى وصلّت.. وسمت فوق التراب
لم يعد بيني وبينَ الله في الحبِّ حجاب
فإذا ما سمعَ اللهُ أَدعيتي استجاب

قُبْلَة

قال لي.. وهو بطعم القُبْلَة الحسناء أُخْبِرُ:
إنّ في ثغرك نافورة ياقوتٍ وعنبرٍ
لورنا الوردُ إلى أنفاسها الحرّى تبخّرُ
أو دنا الرّاهبُ منها.. نسي الدّيرَ ليسكُرُ..
كلُّ حرفٍ من جنى ثغرك مقطوعةٌ سُكَّرُ
فاحذري إنّ لامسها نسمةٌ أن تتكسّرُ..
أنتِ يا فاتنتي، أحلى من الدُّنيا وأنضُرُ
وابتساماتك تجلو الكونَ كالفرّوسِ أخضرُ
أنتِ لي أمنيّةٌ أحلى من الحُبِّ، وأكبرُ..

بَعْدُ أُسْبُوعَيْنِ

وَيَحْكُ قَلْبِي.. هَلْ أَتَاكَ الْخَبْرُ؟
وَفُوجِي الدَّمْعُ بِهِ.. فَانْهَمْزُ..
أَبَعْدَ أُسْبُوعَيْنِ تُقْصِي النَّوَى
عَنِّي حَبِيبِي.. وَبِحَيْنِ السَّفْرِ؟
سَتَزْحَفُ الْأَيَّامُ مِنْ بَعْدِهِ
ثَقِيلَةً.. فِي قَدَمَيْهَا حَجْرُ

لن تشرق الشمس علينا، ولن
يطلع في ليل هوانا القمر
ولن يكون الجو إلا لظي
ولا سنى الأنجم إلا شرز
ولن يكون العمر إلا صدى
قيثارة لم يبق منها وتر..
ولن نرى التروض سوى غابة
للبوم، لا ينبت فيها الزهر
لا تهدئي، يا عين، بل أمطري

ما أرفق الدَّمعَ، وأحنى المطرُ!
يرسُمُ في عينيّ أغلى الصُّورِ..
يرسُمُ لي وجهَ أميري الذي
يُسليمني في وحدتي للسهرِ
أبعدَ أسبوعينِ ألقى النوى
تدفعُ آمالي إلى المنحدَرِ؟
يا ربُّ هذا قدرٌ واقعٌ.
وأنتَ مَنْ يملكُ ردَّ القدرِ!

جيشا

ليتنى غانية "الجيشا" التي تهوى العطاء
ليتنى.. كي أهب العمر لعينيك فداء
أملأ الدنيا حوالبك عبيراً وضياء
وأحيلُ الجوّ إيناساً وبشراً وهناء
وأذيبُ الثلج من حولك في برد الشتاء
وتراني ظلّك الحاني إذا ما الصيفُ جاء
وأغنيّ لك من عاطفتي أحلى غناء
وأرى في تغرّك العاطر لي أشهى غداء
وأرى في حضنك الدافئ لي أغلى رداء
ثم أروي لك شعراً لم يقله الشعراء

وحكايَا لم تَرِدْ فِيمَا رَوَاهُ الْحُكَمَاءُ
وَكَأَنِّي شَهْرَزَادَ الْحَبِّ عَادَتِ فِي الْخَفَاءِ
لَتَرَدَّ الْمَلَلُ الْقَاتِلَ عَنْ سَيْدِهَا طَوَّلَ الْمَسَاءِ
فَإِذَا نَمَتَ عَلَى صَدْرِي كَأَزْهَارِ الْإِنَاءِ
وَمَشَتْ كَفِّي عَلَى شَعْرِكَ تَلْهُو فِي انْتِشَاءِ
وَرَنْتَ لِلشَّعْرَاتِ الْبَيْضِ نَجْمَاتُ السَّمَاءِ
دَبَّتِ الْغَيْرَةُ فِيهَا فَتَوَارَتْ مِنْ حَيَاءِ
وَمَضَى اللَّيْلُ وَقَلْبِي فِي صَلَاةٍ وَدَعَاءِ
أَنْ تَكُونَ الْأَمَلُ الْمَرْجُوُّ يَا حَلَوَ الرَّجَاءِ

التلفون

أيُّها الأبكمُ الأصمُّ تكلمْ..
وترنِّم، ولا تحطِّم غروري
أنا عانقتُ فيك لهفةً رُوحِي
أنا قبَّلْتُ فيك فيضَ شعوري
أنا رقرقتُ فيك حُرقةً قلبي
وجوى خاطري، وحرَّ سعيري..
لتدبَّ الحياةُ فيك فتصحو
من سُباتِ الرّدى، وصمتِ القبور
لتذوبَ الثلوجُ عنك، فتجلو
بالرّنينِ الحبيبِ.. صوتَ أميري..

في حديثٍ أرقَّ من نغمِ النَّايِ
وهمسِ الصَّبا، ونجوى الطيورِ
أيُّها الأبكمُ الأصمُّ تحركْ..
يا جماداً يحيا بغيرِ ضميرِ
لا تُثرني بلونك الأسود..
الجهم، وتهديدِ صمتك الموتورِ
لا تدعني أهوي عليك بسُخطي
ثم أذروك كالهشيمِ النثيرِ
لا تُثرني، فطالما كنتَ سلوأي
وعوني، ومُنقذي، ومُجيري

كم تَلَقَّيتَ لي سَطورَ حنانِ
مُشْتَهَاةً، حروفُها من نورِ
كم تَرَفَّقْتَ بي، وأسعدتَ عُمري
بلقاءِ الحبيبِ عبْرَ الأثيرِ..
فإذا بي أَسْتَغْفِرُ الحَبَّ للماضي
وأصحو على نداءِ البشيرِ
وَألْبِي سَماعتي وهي تدعوني
وَأنسى هواجسِي وِعُروري..

لِيَتَّنِي

لِيَتَّنِي سِيَجَارَةٌ فِي ثَغْرِكَ الْحَلْوِ الرَّجَاءِ
تَتَفَانِي فِيكَ لَيْثًا، كُلَّ صَبْحٍ وَمَسَاءِ

لِيَتَّنِي فِي جَوْكِ السَّابِحِ أَنْفَاسِ الْهَوَاءِ
أَمَلًا الْجَوْ حَوَالِيكَ عَبِيرًا وَغَنَاءِ

لِيَتَّنِي فِي أَفْقِكَ الرَّحْبِ شِعَاعٌ مِنْ ضِيَاءِ
لَأَحْيِلَ اللَّيْلَ فِي دَرْبِكَ نُورًا وَبِهَاءِ

لِيَتَّنِي كَنْتُ عَلَى رَأْسِكَ فَتَانَ الرُّوَاءِ
شَعْرَةً بِيضَاءِ كَالنَّجْمَةِ فِي سَمْتِ السَّمَاءِ

ليتني كنتُ على قامتك الفرعاً رداً
أحتوي عودك في الأعماق، صيفاً وشتاءً

ليتني كنتُ كتاباً لك فيه ما تشاء
من ترانيم حنانٍ.. وتراتيل دُعاء

ليت أُنِّي نقطةً في دمك العذب الإباء
فأنا مثلك، يا مولاي، أهوى الكبرياء

تلك أحلامي، فخذ منها وحقّق ما تشاء

أنت

أَيُّ مُنَى مِنْ زَمَنِي أَنْتَظِرُ
وَأَنْتَ فِي عَيْنِي أَحْلَى الصُّورِ؟
أَنْتَ الْخَيَالُ الطَّلُقُ فِي أَوْجِهِ
أَنْتَ الرَّبِيعُ الشَّاعِرِيُّ النَّضْرُ
لَوْلَاكَ، مَا غَنَّتْ طَيُورُ الرَّبِّي
وَلَا حَلَا فِي اللَّيْلِ طَوْلُ السَّهْرِ
وَلَا تَهَادَى النُّجُومُ فِي أَفْقِهِ
وَلَا زَهَا فِي اللَّيْلِ ضَوْءُ الْقَمَرِ

ولا تناعى نَعَمَ حالم
صفا به العيشُ، وطاب السَّمَر
مولاي، كيف اختلتَ فوقَ الثرى؟
ولستَ من طينةِ هذا البشرِ..
أنتَ نقاءُ الفجرِ في طُهره
وبهجةُ العطرِ، ونفحُ الزَّهر
أنتَ انطلاقُ النفسِ من قيدها
أنتَ التّدى.. أنتَ عطاءُ المطرِ
أنتَ شعاعُ الشمسِ في دفيئه
أنتَ المُنَى.. أنتَ ابتسامُ القدرِ

في زحامِ المدينة

وتلاشيتُ في زحامِ المدينة
وذوتُ بسمه الشِّفاهِ الحزينةُ
أنا في غربتي أحسُّ ذراعَيْكِ..
تشدَّاني لحضنِ السكينة..
وضجيجُ الأنامِ يوقظُ آمالي
.. ويعلو على شُجونِي الدفينةُ
فإذا أقبلَ المساءُ وغامتُ
وحدتي، بثُّ في عذابِي سجينه

تتوالى ساعاتُ ليلى طوالاً
كمحيطِ الظلامِ حولَ السَّفينةِ
أتمتاك يا حبيبي.. أُصلي
لغرامِ أنا عليه أمانةُ
وأناديك.. لا يُلبِّي ندائي
غيرُ تهويمَةِ الليالي الصَّئينةِ
والظلامِ الذي يطاردُ أحلامي
ويمشي إلى المُنَى بالصَّغينةِ
ثمَّ ألقى عَيْنِكَ في هدأَةِ الفجرِ
فأصحو على الدُّموعِ السَّخينةِ
وأرى الشوقَ بين جنبيَّ ناراً
وأرى الرُّوحَ في يديكَ رهينةُ

حلم

ثمّ نامَ الكونُ، فاستدعتك أشواقِي كثيرا
وأنا أبذلُ للقياسِ مِنَ الدَّمعِ بُحورا..
وأمدُّ الشَّهَدَ، والآهاتِ، والنَّجوى، جُسورا
علَّها تُدنيك يا رُوحِي، إذا شئتَ العُبورا
وملأتُ الغرْفَةَ الوردِيَّةَ الظلَّ، عبيرا
ومن الخافِقِ في الأضلعِ هيأتُ السَّريرا..

وبعدبِ الغزَلِ المنظوم، زخرفتُ الحريرا
وجعلتُ النغمَ الحالمَ للقياسِ بخورا
وغمرتُ الجوَّ تخانناً، وشعراً، وشُعورا
وبأحلى كلماتِ الحُبِّ حاكيتُ الطيورا
فإذا طيفُ حبيبي يتراءى لي بشيرا
وإذا وجهُ حبيبي يجعلُ الظلمةَ نُورا
وإذا بي.. وأنا أرقصُ بِشراً وحُبورا
أغلقُ الشُّبَّاكِ حتى لا أرى الثُّورَ المُغيرا

إذ أرى قلبي من البدرِ على بدري غيورا
وأنا بين يديه، أسرُّ ضمَّ أسيرا..
وأسيرُ في يدَي أسرِه نامَ قريبا
وتراوختنا بقلبينَا.. نعيماً وسعيرا
ومضى الليلُ قصيراً، وبدا الفجرُ نذيرا
وإذا لُقياك رؤيا.. ترسم الوهم قُصورا
وإذا بي أنا وحدي، أشربُ الدَّمعَ المريرا
هكذا الأيامُ تُقصينا، فلا ندري المصيرا

أنتَ أدري

يا حبيبي، لو فرشتُ الدربَ من أجلك زهرا
وملأتُ الجوّ أضواءً، وألحاناً، وعطرا
ومدذتُ الهدبَ في غابةِ أحلامك جسرا
ونسجتُ الأمسياتِ البيضَ للأشواقِ وكرا
هانئاً يقطرُ طيباً.. دافئاً ينبضُ سحرا
لبدا الكونُ لنا من نفحةِ الفردوسِ قصرأ
نحنُ فيه وحدنا للحبِّ، أحرارٌ وأسرى..

يا حبيبي، كم ترامتْ لهفتي بَرًّا وبحرا
 كم زرعْتُ الأرضَ شوقاً، وسقيتُ النَّبتَ خمرا
 وسمعتُ الرِّيحَ تحكي آهةً في الصِّدرِ حَزَى
 أنا لو فَجَّرْتُ دمعي، ما غَدَتْ في الكونِ صحرا
 أنا لولا حُبُّكَ الملهِمُ ما حَزَّرتُ سَطْرا..
 حُبُّكَ الملهِمُ "خَلَّى" همساتي لك شِعْرا..

يا حبيبي، إِنَّ قلبي ليسَ يَعصي لكَ أمرا
 كما هيأتَ لي تضحيةً.. هيأتَ عشْرا

لو طلبت الشمس، والزهرة، والأنجم طُرا
لترامت حول أقدامك بالفرحة سكرى
مُر.. تجذني أجعل الليل إذا ما شئت فجرا
والخريف الجهم، نيسانا، وألوانا، وبُشرى

يا حبيبي، لا تسأل ما لونُ حُبِّي.. أنت أدرى

اعْتذار

يا مُنى القلبِ، مِنَ القلبِ اعتذارا
إن طغى الشوقُ بجنبي وثارا
فهيأني بك ما كان اختيارا
أنتَ مَنْ تجعلُ ليلائي نهارا
أنتَ مَنْ تملأُ أيامي اخضرارا
أنتَ مَنْ تُسعدُ أحلامي العذارى

أَيْهَا الطَيْرُ الَّذِي رَفَّ وَطَارَا
وَأَنَا أَبْنِي لَهُ فِي الْقَلْبِ دَارَا
كَيْفَ أَمْسَى حُبُّنَا نُورًا وَنَارَا؟

أَنَا أَهْوَاكَ.. وَأَهْوَاكَ.. جِهَارَا
وَأُعْتِي بِكَ زَهْوًا وَافْتِخَارَا
أَيْهَا التَّائِهُ كِبْرًا وَاقْتِدَارَا
أَيْهَا الشَّاهِقُ كَالشَّمْسِ مِدَارَا
قَلِّ.. وَلَا تُسْفِقْ، وَلَا تَحْشَ اعْتِبَارَا
أُتْرَى تَذْكُرُ أَيَّامِي الْحَيَارَى

كَمَا شَطَّ بِكَ الدَّهْرُ مزارا
 فإذا طافَ بِكَ الشَّوْقُ غرارا
 فتدكَّرُ أَنِّي ذبْتُ اصطبارا
 وترفَّقُ بِأَمَانِي السَّكَارَى
 لا تدعُ طيفَكَ عَنِّي يتواری
 لا تدعني أسأل الغيبَ مرارا
 وأنا أعتصرُ الدمعَ اعتصارا
 أنا كمُ أفنى وكمُ أحيَا انتظارا
 بل دعِ الشَّوْقَ لِرُوحِينَا شِعَارا
 والرسالاتِ لِقلْبِينَا حِوَارا

إِنَّمَا بِالْحُبِّ تَخْضَلُ الصَّحَارَى
 فهو عارٌ أَنْ نرى فِي الحُبِّ عارا

جَنَّتِي

جَنَّتِي كَوْحٌ، وَصَحْرَاءٌ، وَوَرْدٌ
وَحَبِيبٌ هَوِيَ، فَخَرٌّ وَمَجْدٌ
وَصَبَاحٌ شَاعِرِيٌّ حَالِمٌ
أَتَغَنَّى فِيهِ بِالْحَبِّ وَأَشْدُو
وَأَرُدُّ الْقَيْدَ عَن حُرِّيَّتِي
كَاذِبٌ مَنْ قَالَ إِنَّ الْحَبَّ قَيْدٌ!..
وَأَرَى الصَّحْرَاءَ مُلْكِي.. وَأَنَا
وَحَبِيبِي بِالْأَمَانِي نَسْتَبِيدُ

يا لعينيه، ويا لي منهما
فيهما دفءٌ.. وإشراقٌ.. وسعدٌ
وأرى الرملَ قصوراً، وأنا
بُدراها، في جلالِ الملِكِ أبدو
وأرى الصَّبَّارَ أحلى زينتي
فهو لي تاجٌ، وخلقٌ، وعقدٌ
وأرُشُ الحنظلِ المرِّ مَنى
فإذا الحنظلُ في كَفِّي شهدُ
وأرى القَفَرَ رياضاً غصنةً
أنا فيها ظبيةٌ تلهو، وتعدو..
يا حبيبي، هذه أحلامنا
آه لو يصدُقُ للأحلامِ وعُدُ

قِصَّةُ لَيْلَةٍ

اللهُ.. ما أَجَلَ لَيْلَ اللِّقَاءِ
رَبِّي.. أَمِنْ أَجَلِي هَذَا الْمَسَاءِ؟
رَضَعَتِ الْأَنْجُمُ شَعَرَ السَّمَاءِ
وَشَاعَ فِي الْجَوِّ رَقِيقُ الضِّيَاءِ
وَكَتَسَتِ الدُّنْيَا بِأَبْهَى رُؤَاةِ
وَارْتَحَلَ الْيَأْسُ، وَحَلَّ الرَّجَاءُ
وَعَرَّدَ الطَّيْرُ نَشِيدَ الصَّفَاءِ
وَعَانَقَ الزَّهْرُ نَدَىَّ الْهَوَاءِ

وانطلق الشَّعرُ بأحلى غناء
ومرّ طيفانا على شطّ ماء
فانعكست صورتنا في انتشاء
وزغرد الصّفدعُ ملء الجواء
وردّد البلبُلُ حلّو الدُّعاء
أواه من سُكرين رهن الدّماء
من نشوة القيا.. وخر الحياء..

الله.. ما أجملَ هذا المساء
وسيتدي، يغمُرني بالعطاء..
يُسلمُ شغري لجنون الهواء
يغمُر ثغري.. بالذّ ارتواء..

ويحتوي صدري.. وأيّ احتواء
كأنني زنبقةٌ في إناء..
يردّدُ اسمي بأرقّ التّداء
فيُشعلُ القلبَ بألفِ اشتها..
كأنّ قلبي من هيبِ اللقاء
صيفُ بلادي، حرقَةٌ واصطلاء
كأنّ في جنبيّ خطّ استواء..

وأنتشي من سكرتي في إباء
وأنتني من فرحتي في بُكاء
أكسو ربيعي بالمُنَى والدُّعاء
خوفاً عليه، من تلوجِ الشّتاء

غَيْرَة

شَعْرُكَ المَرْتَمِي عَلَى كَتْفِيكَ
أَرْفَعِي لَيْلَهُ بِحَقِّي عَلَيْكَ
لَمَمِيهِ.. فَإِنَّ قَلْبِي طِفْلٌ
نَائِمٌ.. حَالِمٌ.. عَلَى سَاعِدَيْكَ
زَحْزَحِيهِ.. إِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ
مَنْ هَلِيبِ الْأَشْوَاقِ فِي شَفْتَيْكَ..

آه من غيرتي عليك من اللي
ل إذا ما استنم بين يديك
ومن المشط، إذ أنامله تلهو
وتلقى الأمان في إصبعيك
ومن النسمة السعيدة إن
طارث بأواجه على جانبيك
ومن الكحل، إذ يبثُّ هواه
لُعبتي المشتهاة في عينيك
ومن الورد، طائفاً بشذاه
وبألوانه على وجنتيك
ومن القرط حين يرهق باللؤ
لؤضعف الثقوب من أذنيك

ومن الدَّرب حينَ يزهُو ثراهُ
بالخُطى الراقصاتِ من قدميكِ
وقُصارى هوائِي أنْ غرُتُ من
نفسِي، إذِ إمَّها تغارُ عليكِ
كُلُّ هذي الألوانِ والعطرِ والجُؤ
هَرِ دونَ السذي أراهُ لديكِ
إمَّها لا تزيدُ من سحرِكِ الدَّا
فِقِ شيئاً، ولا تضيفُ إليكِ
فاطرحيها.. وطالعييني كما أنْ
ستِ أعشُ للصلاةِ بين يديكِ

في الغرْبَة

وَيَصْحُو عَلَى الْأُفُقِ ضَوْءُ الْقَمَرِ
وَتَزْهَوُ السَّمَاءُ بِأَعْلَى الدُّرْرِ
وَتَصْفُو الْحَيَاةُ لِأَهْلِ الْهَوَى
وَيَحْلُو لَهُمْ فِي اللَّيَالِي السَّهْرُ
وَيِهْتَاجُنِي الشَّوْقُ فِي وَحْدَتِي
فَأَبْكِي، وَأَنْتَ بَعِيدُ السَّفَرِ

على وَحْدَتِي فِي بِلَادِ الشَّمَالِ
بِلَادِ الصَّبَابِ، بِلَادِ المَطَرِ
أَظَلُّ أَنَا جِيكَ فِي غُرْبَتِي
إِلَى أَنْ يُطَلَّ شِعَاعُ السَّحَرِ
وَيَشْدُو فَوَادِي بِشَعْرِ الحَنِينِ
وَلَوْلَا الهَوَى مَا شَدَا أَوْ شَعَزَ
أَنَسْمَعُنِي أَقْطِفُ الكَلِمَاتِ
لنَجْوَاكَ مِنْ هَمْسَاتِ الزَّهْرِ
وَفِي خَافَتِي مَوْقِدٌ مِنْ هَوَاكَ
يَتَوَرَّ.. وَيَرْقُصُ فِيهِ الشَّرْرُ
تَسَابِقُ أَشْوَاقُهُ أَحْرَفِي
بشَجْوٍ يُفْتَتُّ قَلْبَ الحَجَرِ

فكيف تُرَدُّ أني سَلَوْتُ
وأنتَ بقلبي أعزُّ الصُّورُ
ولولا غرامُك يُوحِي إليَّ
لغابَ النَشِيدُ وضاعَ الوترُ
ومهما اغتربنا.. ومهما اقتربنا
فإنك أنتَ حبيبُ القدرُ

غداً يا حبيبي أعودُ إليك
وَنَجِّنِي المُنَى تحتَ ضوءِ القمَرِ

ابْتِهَالَات

وافترقنا، وأنا أدفنُ في الصَّمتِ نُزوعي
وأداري حَرَ أشواقي، وأتاتِ وُلوعي
وأواري نارَ وجددي، خلفَ جسرٍ من دُموعي
بعدَ أنْ حطَّ كِبْري، طُولَ صَبْري وخُضوعي
وإذا القلبُ كُعْصفورٍ جريحٍ في الصُّلوعِ

صُلبت آماله الحيرى، على مَرأى الجُموع
فبدا من يأسه يَحْمِلُ آلامَ يسوع..
وهو في حُلْكِ لِيَالِيهِ يُصَلِّي فِي خُشُوعِ
بعد أن أطفأت الأقدارُ أضواءَ الشُّموعِ

فمتى ترحمُ يا حُبِّي، سَجُودِي وَرُكُوعِي؟
ومتى تَطْلُعُ بِالْأَمَالِ يا حُلُوءَ الطُّلُوعِ؟
أَسْعِدِ الْقَلْبَ بِمَرَاكِ، وَأَنْعِمِ بِالرُّجُوعِ
وَأَنْشُرِ الْأَزْهَارَ وَالْأَنْوَارَ فِي كُلِّ الرُّبُوعِ

لَمَ يَارَبِّي؟

هَمْسَةٌ مِنْهُ، وَأَلْقَيْتُ السَّلَاحَ..
بَسْمَةً مِنْهُ، وَعَانَيْتُ الْجِرَاحَ..

نَظْرَةٌ مِنْهُ، وَقَلْبِي طَائِرٌ
رَدَّتِ الطَّائِرُ مَكْسُورَ الْجُنَاحِ

لَمَ يَا رَبِّ تَعَلَّقْتُ بِهِ
فِي مُقَامٍ، وَغَدُوٌّ، وَرَوَاحُ؟

وَعَدْتُ رُوحِي فِي تَيَّارِهِ
رَيْشَةً.. تَلْهُو بِهَا كَفُّ الرِّيحِ؟

ولياي.. إذا ناجيته
مالها من قسوة النجوى صباح؟
وسريري.. إن تقلبت به
فهو شوك، وسهاد، ونواخ؟
لم يا رب به عذبتني؟
أعلى العشاق في الحب جناح؟

ذكري لقاء

قال لي: ما اسمك في سمعي، سوى أحلى الأغاني
قال إنَّ اسمي صدى النَّاي.. وإيقاعُ الكمانِ
ودعاني لِدِراعيهِ بلُطفٍ.. واحتواني
وكأنا في خَميلاتِ الهوى عُصفورتانِ..
ثم غبنا في زَمَانٍ.. ليسَ من عُمرِ الزَّمانِ..
وعناقٍ.. مرَّتِ الساعاتُ فيه كالتَّواني..

لَهْفَ نَفْسِي، وَهُوَ فِي ضَوْءِ الْغُرُوبِ الْأَرْجَوَانِي
يَنْفُثُ السَّيْجَارَةَ الْحُسْنَاءَ فِي جَوْ الْمَكَانِ
يُلْهَبُ الْأَنْفَاسَ بِالتَّارِ وَيْلَهُو بِالذُّخَانِ
فَأَحْسُ الدَّفْءَ وَالنَّشْوَةَ فِي كُلِّ كَيَانِي
وَأُغْتِي فَرِحَةَ الْحُبِّ بِقَلْبِي وَلِسَانِي
وَأُنَادِي: يَا حَبِيبَ الْعُمَرِ، يَا أَعْلَى الْأَمَانِي
أَنْتَ أَحْلَامِي وَشِعْرِي وَبِحَيْمِي وَجِنَانِي..

لَيْتَنِي حَرَفُ

أُذُنٍ مِّنِي الزَّورِقَ الشَّارِدَ مِنْ غَيْرِ حِسَابٍ
أُذُنِهِ مِنْ زَوْرَقِي، وَادْفَعُهُ فِي نَفْسِ الْعُبَابِ
لِتْرَانِي كَيْفَ أُسْرِي فِي مَتَاهَاتِ الصَّبَابِ
بَيْنَ أَمْوَاجِ ضَوَارٍ، وَأَعَاصِيرِ غَضَابِ
وَجُنُونِ الْمَدِّ وَالْجُزْرِ.. وَتِيَارِ الْعَذَابِ
أَهْ لَوْ تَشْهَدُ آلَامِي وَرُوحِي فِي اغْتِرَابِ

والأسى العاتي الذي أرويهِ في كُلِّ كتاب
بمِدادٍ، ذَوْبُهُ يُنْسَابُ من قلبي المُذاب
ثمَّ لا أَحظى بِغَيْرِ الصَّمْتِ واليأسِ جواب
وكانَّ العَمَرَ يَمِضي من سَرابٍ لسَرابٍ..

ليتني حرفٌ.. يُوافيكَ به هذا الخطاب
أرتمي بين ذراعيك، ونعلو للسحاب
لأرى في نُورِ عَينِكَ أمانيَّ العذاب

مثالية

لو جعلت الليلُ ظهراً.. وعرضت الشمسَ مهراً
 وملاّت الجوَّ والأبجَرَ والأنهارَ عطراً
 وفرشت الدربَ ألواناً وأضواءً وزهراً
 ونظمت الكونَ لي ماساً وياقوتاً ودُّراً
 ستراني لستُ بالمال.. ولا بالجَاهِ أُشْرِى
 كلُّ ما أرجوه أنْ تجعلَ لي قلبكَ وَكُرا

أَيُّهَا الْمَفْتُونُ، لَيْسَ الْحُبُّ بَسْتَانًا وَقَصْرًا
أَيُّهَا الْمَغْرُورُ، لَيْسَ الْحُبُّ أَمْجَادًا وَتَبْرًا
أَنَا بِالْأَلْبَانِيَا، وَمَا فِيهَا جَمِيعًا، لَسْتُ أُغْرَى
أَنَا لَا أَقْبَلُ أَنْ أَغْدُو لِأَهْوَائِكَ جِسْرًا..
أَنَا لَا أَقْبَلُ أَنْ أَحْيَا عَلَى أَشْلَاءِ ذِكْرِي
لَا تَقُلْ إِنَّكَ تَهْوَانِي، فَإِنِّي ضَقْتُ صَدْرًا
لَا تَقْلُهَا.. إِنَّ قَلْبِي لَمْ يُعْذِ يَمْلِكُ صَبْرًا
أَنْتَ مَنْ تُسْعِدُهُ يَوْمًا.. لَكِي تُشْقِيهِ دَهْرًا
أَنْتَ مَنْ تَسْتَعْرِضُ الْأَحْلَامَ فِي كَفِّكَ أُسْرَى
وَأَنَا الْبَدْرُ صَفَاءً.. وَضِيَاءُ الشَّمْسِ طُهْرًا
وَأَنَا الْوَرْدُ عَبِيرًا.. وَأَنَا الْجَنَّةُ سِحْرًا

وأنا أغنيةُ الأيامِ إيناساً وبِشرا
وأنا من أنظُمِ الآمالِ، والأحلامِ، شعرا..
أنا في حُبِّي حديثٌ، لا أراه اليومَ سِراً
أنا وجداني فردوسٌ، ووجدانك صحرا
تعبتُ الأهواءَ فيها، وهي بالأهواءِ سكرى
كلّما مرّت عليها قصّةٌ.. حنّت لأخرى

يا أميري، إتني من زمني أرفعُ قدرا
أنا لا أملكُ إلا عزّةً فيّ وكبرا
أنا للحبِّ المثالي، وهبتُ العمرَ نذرا
فإذا أخلصت.. خذْ عمري، وكنْ بالحبِّ أحرى

فهرس

- 5..... إلى قَارِي
- 7..... زَمَانُ اللُّؤْلُؤِ
- 12..... أُمُّ الشَّهِيدِ
- 15..... عندما رحل ناصر
- 18..... صِيحَةٌ عَرَبِيَّةٌ
- 24..... تحت المطر
- 26..... قَدْرٌ
- 28..... خِطَابٌ
- 30..... ولدي في المدرسة
- 33..... حَقُّ الحَيَاةِ
- 35..... آهَةٌ
- 37..... غَاسِلَةُ التِّيَابِ
- 41..... لَهُ السَّلَامَةُ
- 43..... بَعْدَ العَوْدَةِ
- 45..... صَلَاةٌ
- 47..... جَوَادٌ عَرَبِيٌّ
- 50..... أَحْزَانٌ سَائِحَةٌ
- 53..... إِيمَانٌ
- 55..... بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ
- 57..... وحدي
- 59..... لَوْنُ عَيْنَيْكَ

- 61.....حُبُّ مَنْ السَّمَاءِ
- 64.....فَرَحَةُ الْعِيدِ
- 67.....كَيْفَ أَنْسَاهُ؟
- 69.....هُوَ اجِسُّ الْوَدَاعِ
- 72.....وَفَاءِ
- 74.....نَجْوَى
- 77.....قِصَّةُ شَعْرِي
- 80.....ذِكْرِيَاتٌ
- 83.....لَا تَقْلُهَا
- 86.....عَادَ الرَّبِيعُ
- 88.....قُبْلَةَ
- 89.....بَعْدَ أُسْبُوعَيْنِ
- 92.....جِيْشًا
- 94.....التَّلْفُونَ
- 97.....لِيَتَّنِي
- 99.....أَنْتَ
- 101.....فِي زِحَامِ الْمَدِينَةِ
- 103.....حُلْمِ
- 106.....أَنْتَ أَدْرَى
- 109.....اعْتِذَارِ
- 112.....جَنَّتِي
- 114.....قِصَّةُ لَيْلَةٍ
- 117.....عَيْرَةٍ
- 120.....فِي الْغُرْبَةِ
- 123.....ابْتِهَالَاتِ

125.....	لِمَ يَا رَبِّي؟
127.....	ذِكْرِي لِقَاء
129.....	لَيْتَنِي حَرْفًا
131.....	مِثَالِيَّة

يا مُنى القلبِ، مِنْ القلبِ اعتذارا
إنْ طغى الشَّوقُ جَنْبِي وَثارا

سعاد



الكتاب رقم 25
الطبعة 2011



978-99906-2-071-9